بسم الله الرحمن الرحيم

نحو منهجية عمل للتوصل إلى جعل المعرفة تقدم في إطار إسلامي

المحور الثاني (النهوض الثقافي)

ب آفق المستقبل

إقتراحات عملية

بحث

أعده: الدكتور طه جابر العلوانى

مدير الأبحاث والدراسات في المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن

وعضو مجمع الأمناء وعضو مجمع الفقه الإسلامي

مقدم

إلى ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر

في الجزائر

26-10/19 منه 1405هـ -15-7/8 منه 1985

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه واهتدى بهديه إلى يوم الدين

وبعد:__

لقد كان اختيار هيئة الملتقى لموضوعه اختيارا موفقا جدا فكان الجزائر بعد ثمانية عشر عاما من سنتها الحسنة في عقد هذه الندوة المباركة أرادت أن تنبه الأمة الإسلامية –كلها– إلى بيت الداء ومنبع الأزمات والمشاكل في قضاياها ألا وهو «الغزو الثقافي» الذي شمل سائر المجالات بآثاره السيئة بعد أن مهدت له عوامل داخلية وخارجية. والذي لا بد للأمة أن تعالج آثاره –كلها– كشرط لازم مسبق لأية نهضة للأمة تراد، وإلا كانت النهضة أمنية من الأماني مصيرها الإحباط والفشل كما حدث لمحاولات إصلاحية ماضية وحاضرة كثيرة بذلت فيها أمتنا الكثير من الجهود، ولكنها لم تفلح لأن الأزمة لم يجر تشخيصها بشكل دقيق، ولم توضع لها وسائل العلاج الحقيقي.

يقولون: إن العصر الذي نعيشه عصر انفجار للمعلومات: فقد زادت كمية المعلومات المتاح للغنسان الاطلاع عليها زيادة لم تعد البشرية وطاقاتها العادية قادرة على ملاحقتها.

إن الأمي في لغتنا العربية: من لا يقرأ ولا يكتب، ولكن الأمي بالمفهوم المعاصر هو: كل من لا يعرف كيف يلم بكل جديد في مجال تخصصه على الأقل، ويتابع كيفية تحرك انفجار المعلومات فيما يتصل به من علوم، ولذلك فإن الأمم المتقدمة أخذت تراجع –باستمرار– برامجها التعليمية والتثقيفية والتوجيهية وتبين آثاراها في مجتمعاتها لتحمي نفسها من التخلف عن الركب.

فقد رأينا حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تبادر سنة 1981م إلى تشكيل لجنة على أعلى المستويات التربوية، وتعلن حالة طوارئ تربوية تعليمية حين اكتشفت أن مجموعة من طلبتها كانوا متأخرين عن طلاب دول أخرى في سلسلة من الاختبارات عقدت بين الطلبة الأمريكان وطلبة آخرين من دول صناعية متقدمة.

وبقيت تلك اللجنة العليا التي شكلها وزير التربية المريكي تعمل ثمانية عشر شهرا لتقدم بعد جهود هائلة تقريرا وخطة عمل لإصلاح برامج التعليم الأمريكي لضمان عدم تخلف الطالب الأمريكي عن زملائه، بل وتفوقه عليهم.

ولقد اشتدت حملات التنديد والاتهام بنظام التعليم الذي لم يستطع أن يجعل الطالب الأمريكي هو الطالب المتفوق على الدوام إلى درجة أن كثسرين قالوا عنه بأنه :«نظام سيء بحيث لو فرض علينا من دولة أخرى لاستحقت أن نعلن عليها الحرب.»!!

والأمة الإسلامية تعيش منذ عقود من السنين على نظام تعليمي مهترئ بكل أنواعه، فهو في جانب منه يوجد انسانا يعيش أمسه الدابر، وذلك ما يسمونه بالتعليم الديني، حيث يوجد –في الغالب– عقلا يختار قالبا أو شكلا من أشكال أمسه الدابر يدور فيه، يعيش مشكلاته، ويجتر حلوله، ويحيى لقضاياه.

فهو يخوض معاركه ضد الفرق البائدة في التاريخ الإسلامي التي نسي الاس أسماءها وفحوى مقولاتها، ويكاد يجعل كل شيء عن الفرق المعاصرة المعادية للإسلام.

ويعلاج قضايا القرون الماضية فقيها، ويعجز عن معالجة أية قضية من قضايا يومه وعصره.

وأما في الجانب الآخر من هذا النظام التعليمي فقد انشئت الجامعات والكليات تقليدا للآخرين في الشكل والمضمون، فالمواد والمناهج التعليمية فيها على اختلافها مواد مترجمة مستنسخة عن المواد التي انتجتها العقول الغربية فاجتثت هذه المواد اجتثاثا من فوق الأرض الغربية فقدت روح بيئتها الأصلية ولم تحصل على قرار في البيئة الإسلامية فأخذت تفرز أجيالا من حملة المعرفة الملفقة التي لا هي غربية ولا شرقية ولا إسلامية تشيع في دارسها روح الفصام، فانعكاسات العلوم المغيرة المترجمة على عقولهم وقلوبهم تحدث فيها تأثيرا لا دينيا سيئا منافيا للإسلام، يملؤ عقل الدارس بالعجب بدعوى الموضوعية والعمية، والنظر إلى الاسلام نفس النظرة الغربية للكنيسة في القرون الوسطى، فقد يبغضه بعضهم ويتحلل منه، وينغمس في الإلحاد بكل أشكاله. وقد لا يبقى بين بعضهم وبين الإسلام سوى رباط عاطفي كجزء من تاريخ مضى يكفيه منه ذلك.

ومن الطبيعيأن تنقسم أمة نظام تعليمها بهذا الشكل وتتمزق فيكون هناك فريق لا هو مسلم ولا هو بالغربي. مادي متشكل يطمح إلى اللحاق بالغربي ولكنه يجهل أن ذلك لا يمكن أن يتم بدون رؤية وأرضية غربيتين وهو لا يملكها.

وفريق يتشبث بالإسلام وينادي بوجوب تطبيقه، ولكنه لم يعد للأمر عدته، ولم يضع له خطة تطبيق ومنهاج عمل.

وتستمر الأمة في صراع يستنفذ كل طاقاتها، و يبدد سائر إمكناتها، ويجعل أمر نهضتها ضربا من المحال ولذلك فإن أخطر لأزمات هذه الأمة وما أكثرها، هي أزمة فكر، وأخطر عوامل هذه الأزمة أنظمة تعليم غير صالحة تتسم بالازدواجية، وانعدام الرؤية، وفقدان الهدف. إضافة إلى فقدان المنهجية السليمة اللازمة لأي إصلاح حقيقي لأنظمة التعليم والأداء اللعمي الصحيح.

إن الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية خاصة يجب أن يعاد تقديمها من جديد، فتبنى على أسس إسلامية وتوضع فقراتها بطريقة تسهم في إيجاد العقلية المسلمة، ولذلكفإنه لا بد أن يبادر إلى العمل على صياغة كل علم من هذه العلوم صياغة جديدة بحيث يجسد مبادئ الغسلام –في ذلك المجال– تجسيدا تاما، ويتمثلها تمثيلا كاملا في منهجيته وأهدافه ونظرياته ومبادئه وقواعده وانعكاساته على أذهان الدارسين.

ثم توضع هذه الصياغات الجديدة في كتب منهجية على سائر المستويات ليتزود الجميع بالمعرفة الإسلامية المطلوبة، فيأخذ الطلاب جميعا نصيبهم من المعرفة الغسلامية، كما يأخذون –جميعا– نصيبهم من الحقائق العلمية الحياتية المعاصرة.

أما في التخصص والدراسات العليا فيكون المجال مفتوحا للمتخصصين للحصول على المزيد من المعلومات في المجالات التي يتخصصون بها ولكن من منظور إسلامي كذلك، فكيف يمكن أن نحقق هذا الهدف؟!

إن الازدواجية الموجودة في نظام التعليم السائد في سائر انحاء العالم الإسلامي لا يمكن التخلص منها إلا بإسلامية المعرفة، وإسلامية المعرفة هي عملية تبديل ثقافي تشكل شرطا مسبقا لازما لمعالجة الانحراف الذي تعاني المة منه.

إن عملية التبديل الثقافي وإسلامية المعرفة تعني كما قلنا إعادة صياغة هذه العلوم والمعارف صياغة إسلامية لا تجعل نظرياتها وقواعدها ومبادئها وطرائقها ومناهج بحثها وغاياتها خاصة لنظرة الإسلام الكلية عن الإنسان والكون والحياة فحسب، بل تكون محققة لهذه النظرة، وموجدة لها.

1- التوحيد:

توحيد الله تعالى توحيد ربوبية وألوهية.

فالله سبحاه هو الإله الحق لا إله غيره، ولا معبود سواه، مبدأ كل شيء، وغاية كل شيءن خلق الإنسان، علمه البيان وزوده بوسائل المعرفة ووجهه إلى النافع منها في دنياه وأخراهن فلا علم للإنسان إلا ما علمه الله، وما أوتي الإنسان من العلم مهما أوتي إلا قليلا فليس له أن يغتر بما تعلم، بل عليه أن يسعى على الدوام ليتعلم ما ينفعه، ولينفع بما يعلمه ورسول الله –صلى الله عليه وبله وسلم– يستعيذ بالله من علم لا ينفع أو عمل لا يكون وراءه علم رسم طريقه تنفيذه، وخطط لها بشكل سليم.

2- الوحي:

الوحي في نظر الإسلام أهم مصادر المعرفة واوثقها، والوحي كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وآله وسلم– وقد ثبتت صحة كل منهما بدليل «الإعجاز القرآني» حيث تحدى القرأن الناس كلهم أن ياتوا بمثله، أو بمثل عشر سور او مثل سورة: وتنزل معهم إلى السورة الواحدة فعجزوا عن ذلك وانقطعوا فهذا الانقطع مع توافر شروط التحدي التي أطبق العقلاء عليها يجعل الدعوى ثابتة ثبوتا علميا لا مراء فيه.

ثم هذا الثبات والاستمرار على هذه الصفة دون تغيير على امتداد العصور وتطاول الدهور يؤكد هذا ويقويه، ويشكل دليلا معضدا لدليل الاعجاز على ثبوت صحة نسبة كل حرف في الكتاب الكريم إلى الباري تبارك وتعالى.

وإعجاز القرآن كما يصلح دليلا على ثبوت نسبة الكتاب الكريم إلى الله تعالى يصلح دليلا على ثبوت السنة كذلك، حيث قد جاء الكتاب بما دل على حجية السنة وصدقها، وكونها وحيا أوحي إلى رسول الله –صلى الله عليه وبله وسلم– وعبر عنه بلفظه.

وعلى هذا فإن القرآن الكريم والثابت الصحيح من سنة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– كل منهما وحى، وكل منهما مصدر موثوق، بل هما أهم مصادر المعرفة التي لا يرقى إليها الشك بحال، ولكن لدلالة الفاظها على مدلولاتها مراتب تتفاوت قوة الدلالة على المدلول بتفاوتها، فهناك القطعين وهناك الظني، والقطعي منه ما هو قطعي في الثبوت والدلالة ، ومنه ما هو قطعي الثبوت ظني الدلالة، وهناك الظني ثبوتا ودلالة ، وهناك المحك والمتشابه والمجمل والمبين والمطلق والمقيد ، والنص والظاهر والمؤول والعام والخاص وغير ذلك. ولكل مرتبة وطرائق الاستدلال والاستفادة منه؟

3- العقل:

أهم مصادر المعرفة –بعد الوحي– وهو شيء أودعه الله في الإنسان يتاتى له بواسطة إدراك المدركات، ولتوصل إلى المعارف النظرية من ملاحظة مقدماتها الضرورية، والعقل والوحي متظاهران متعاضدان لا مجال لفصل أحدهما عن الآخر: فالعقل لا يهتدي إلا بالوحي، والوحي يتبين بالعقل، فالعقل أس والوحي بناء، ولن يغني أس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس.

أو الشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان بل متحدا كما يقول الغزالي[1] ، فلا مجال لما ادعاه البعض من تناقض بينهما، فإن الإسلام قد حدد لكل منهما مجالا لا يتجاوزه، فالعقل مثبت للنص و مفسر له، مدرك لغاياته ومقاصده، باحث عن أفضل سبل تنفيذه وتطبيقه، ودليل قائم بذاته فما لم يرد فيه وحي.

4- موضوعه المعرفة:

الحكمة ضالة المؤمن، أني وجدها فهو أحق الناس بها، فلا يؤثر في قيمة أية قضية من قضايا المعرفةن أي عرض ذاتي أو خارجي له علاقة بمصدرها.

5- المعتبر من مراتب الإدراك:

لا عبرة بالهابط من مراتب الادراك عند وجود القدرة على الوصول إلى أعلى مراتب الادراك، ألا وهو اليقين، عند إمكان الوصول إليه، وإلا فالظن الغالب الذي يقرب منه، ولا عبرة فيما دون ذلك من مراتب، فلقد عاب الله –تعالى– على قوم اتبعوا الظن ﴿إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين﴾ ﴿إن

[1] أنظر الحقيقة عند الغزالى 280.

يتبعون غلا الظن﴾ ﴿إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾ ومن هنا كان الاجتهاد عبارة عن بذل أقصى الوسع، وغاية الجهد للوصول إلى اليقين وإلى ما يغلب على ظن المجتهد أنه الحق والصواب.

6- ملاحظة أحوال المجتمع:

تجارب الأمة وخبراتها واعرافها والخير من عادتها والصواب وما أفرزته فطرتها، لذلك –كله– أثره المعتبر عند دراسةالنصوص لتفسيرها وتطبيقها وتنفيذها.

7- ربط مناحي الاجتمع بالكتاب والسنة والفطرة:

المتاب والسنة ليسا مصدرا للفقه والتشريع والمعلومات القانونية فحسب ، فذلك –كله– عبارة عن جزء يسير منهما ، بل هما –بالإضافة إلى ذلك– مصدر للتوجيهات والقواعد والكليات الأساسية لبناء الحياة الإسلامية المتكملة ولا بد من منهج نظر فيهما كالمنهج الأصولي بالنسبة للمعلومة الفقهيةظن ولا بد لأهل العلم من العمل على بلورة قواعد هذا المنهج للأنواع الأخرى من العوم الإنسانية ليمكن جعل الالكتاب والسنة قواعد لمنهاج حياة المسلم –كلها– بالفعل ، ومصادر لسائر أنواع معرفته، وأفكاره وتصوراته وثقافته.

8- النقل والعقل:

لقد تقدم الأصوليون على غيرهم من أهل العلم بوضع منهج البحث الأصولي في الكتاب والسنة وإكماله قبل أن يهتم الآخرون بوضع مناهجهم، ولذلك كانت معالم العلاقة بين العقل ةالنقل لديهم شديدة الوضوح وكذلك لم يلتزموا بالمنهج اللفظي والاستنباطي في دراستهم لنصوص الكتاب والسنة بل جاوزوا ذلك إلى المنهج الاستقرائي التحليلي والتجريبي وربما استفادوا في بعض الأحيان من التوفيق بين عدة مناهج ولذلك وجدنا بعضهم يبلغ بأدلة الفقه عشرين دليلا في مقدمتها الكتاب وفي ضمنها تجارب الناس وعاداتهم ةأعرافهم ولم يغفلوا في ذ لم أن نقول بأن العناية بدراسة الانسان والمجتمع ركن لا بد منه في دراساتنا وفقا لما فعل الأصوليون حين وصفوا أسس دراسة الحاكم الحكم المحكوم به المحكوم عليه والمحكوم فيه ، فالمحكوم عليه الذي هو الانسان هو ميدان التطبيق والدراسة فلا بد من معرفته ومعرفة فطرته وأحواله، والاجتماع الإنساني وطرائق تحركه ، ليمكن توجيه النصوص والاستفادة منها لتنظيم الحياة والخروج من دوائر النظرية والفتوى التي تعم الفكر الإسلامي اليوم بكل جوانبه ، ولتقدم للناس الإسلام

مستجيبا لكل حاجاتهم مراعيا لكل ظروفهم وإمكاناتهم، آخذا بنظر الاعتبار أولوياتهم، لتحقيق أهداف الإسلام وغاياته ومقاصده؟

9- الكتاب والسنة وأولياء الأمور:

وهنا تبرز حاجة ملحة أخرى لا بد من تقريرها وهي: أنه ليتبلور هذا المنهج ويؤتي ثماره لا بد من وسائل عملية لتنفيذه فإن العلم بالشيء ومعرفته غير كافيين للاستفادة منه بل لا بد اضافة إلى ذلك من التوجيه الحكيم الذي يساعد على قيادة دفة سفينة التنفيذ والتطبيق بشكل سليم أولئك هم أولياء الأمور وأعوانهم من مؤسسات الحل والعقد، وذلك أن القرآن العظيم جاء بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر ، فمصدران نظريان هما الكتبا والسنة وجهاز التنفيذ (أولي الأمر) الذي لا بد أن يفهم النص ويستوعبه ويعلم سائر أحوال المحكوم عليه (أو المكلف) الذي هو الإنسان والمجتمع، ويدرك من الشريعة غاياتها ومقاصدها ويعرف كلياتها ، ويعرف حاجات الأمة المختلفة، ويحيط بسائر جوانبها ويلاحظ هنا أن الآية الكريمة قد ذكرت أولي الأمر بصيغة الجمع، وكأنما تريد –مسبقا– أن تنفي ذلك التصور البدائي الشكلي الذي وقعت فريسة له عقول مسلمة كثيرة، ظنت أن أمر المسلمين وحكمهم وادارتهم وقيادة أحوال سلمهم وحربهم رهن بيد رجل واحد لا يحمي الأمة من انحراف فكره أو تصوره أو تصرفه إلا ضميره الفردي، وعلى الناس أن تتضرع إلى الله في كل لحظة ليحمي لها تلك المضغة الكامنة في صدر الرجل من الانحراف والاستبداد، وما أقل أن يستجيب الله لقوم لم يستجيبوا له ولم يفهموا توجيهاته.

فالكتاب والسنة يتوقف فهمهما وتنفيذ تعاليمهما وتوجيهاتهما وتحقيق غاياتهما وأهدافهما على أوليا الأمور الملتزمين . وأن العلاقة بين الأطراف الثلاثة: الكتاب والسنة وأولياء الأمور علاقة متكاملة لا تدخل فيها النسب الرياضية وعدم الوعي على طبيعة هذه العلاقة، أو تجاوزها ، أو النظر إليها من خلال النسب الرياضية يشوه الصورة الاسلامية، ويجع لالعطاء سلبيا في الكثير الغالب، والأمثلة على ذلك كثيرة منها : تلك الهجمات الجاهلة على الكتاب والسنة من أفراد أو جماعات غير مؤهلة ولا هي في مواقع تسمح لها بحسن ادراك مرامي النصوص ومقاصدها فتخرج بآراء ومقولات تمزق الناس وتثير فيهم من عوامل التناخر والاضطراب والنية الكثير.

10- وهنا يقضتي الوضوح أن نلخص أمرين:

الأول: أمر الدراسة والبحث النظري ذي الصيغة الأكاديمية وهذا حق لكل من الدارسين والباحثين أن يمارسه وان يتخذ له أسبابه فينظر ما شاء له النظر في الكتاب والسنة، ويتوصل إلى كل ما يوفق للوصول إليه، ويثري جوانب الفكر والمعرفة الإسلامية بنتائج دراساته من خلال التدريس والتأليف.

الثاني: أمر التطبيق والتنظيم الاجتماعي الاسلامي، وهذا لا بد من استيحائه من مجموع المصادر الثلاثة : الكتاب والسنة وجهات التنفيذ (أولى الأمر).

فالنص من الكتاب والسنة بمثابة النص الدستوري، والسنة المبينة لأحكام قرآنية أعلى النمازج التطبيقية للكتاب، وأولياء المور وسائر مؤسسات الأمة تتولى في سائر الأزمنة دراسة النص والتطبيق النبوي له، ثم كيفية تنزيله واسقاطه على الواقع المعاش لتحقيق الغايات والمقاصد الشرعية: فالإسلام شريعة عامة كاملة شاملة جاء ليقيم مجتمعا ودولة وحضارة وفقا لغايات ومقاصد حددها خالق الكون والانسان والحياة تجعل الانسان يتوجه لأداء دوره الحياتي السليم وفقا للتوجيه والغاية الاسلامية. فهو ليس كتبا ثقافيا أو نصوصا أدبية يكتفى منها بالدراسة الكاديمية، أو تنفيذ جملة من التشريعات الجنائية لتكون الحياة إسلامية.

11- النظرة الشمولية:

إن تعاليم الاسلام شاملة لسائر مناحي الحياة، وهى كل متكامل لا يقبل التجزئة ولا يحتملها، وكثيرا ما تؤدي النظرة الجزئية المركزة –بقطع النظر عما وراءها من اخلاص– إلى سلبيات غير محدودة، ولذلك فإن تقديم المعرفة الاسلامية، وعرض قواعد الاسلام ينبغي أن يتسم بالشمول المتوازن بين الفطرة والشريعة، فلا يقدم الاسلام على أنه قائمة تحتوي على ثبت من الأوامر والنواهي، أو قائمة بالحلال والحرام، فإن تقديم الاسلام على سبيل التجزئة كثيرا ما يفوت إدراك الكليات والغايات والمقاصد، وأحيانا يظهر بعض الأحكام بمظهر التناقض والتضارب مع احكام اخرى، ويفقد العرض للإسلام على الناس تأثيره وقوته. ويؤثر على فهم تلك الجزئيات تأثيرا شديد السلبية يناقض مقاصد الشائع في الغالب.

12- التناسق والتنظيم:

المنهج الذي نطمح إلى بلورته هو منهج لا يكتفي بالقيم وسموها وسلامتها، ولكنه يحتم العناية بوسائل تنفيذ تلك القيم وتحويلها إلى واقع، وتنظيم الحياة في ظلها فذلك هو الذي يحقق التكامل بين الشرع والحياة الاجتماعية، ويوجد التفاعل بينهما.

13- التربية الاجتماعية:

إن من الدعائم هذا المنهج –كذلك– تربية أبناء الأمة بكل وسائل الاعلام والتعليم والتربية واساليبها على قيم المعرفة الاسلامية، وغاياتها، واولوياتها وشمولها، وينبغي أن نكون قادرين على ايجاد المؤسسات التربوية القادرة على نقل هذه القيم إلى الأجيال وتنشئتهم عليها في سائر المراحل.

14- خطة العمل:

لتحقيق «إسلامية المعرفة» وغرسائها على الدعائم المذكورة تحتاج إلى أمرين أساسيين:

الأول: التمكن من التراث الاسلامي، وتبيين افضل وسائل غحيائه والاستفادة منه.

الثاني: التمكن من العلوم الانسانية المعاصرة من خلال واقعها الحالي بعيدا عن نظرة الانبهار بها أو الرفض لها: أما الأمر الأول فقبل أن نعرض منهجنا في احياءة والاستفادة منه لا بد من الإلمام بحقيقته وانواعة، والتعرض لمواقف المعاصرين منه: أما حقيقته فهي: أن «التراث»، أصله «وارث» فقلبت الواو تاء، والأرث منه وقلبت واوه ألفا، ويطلق على ما يورث عن الميت من مقتنيات مادية واموال، كما يطلق على ما يورث عن الميت، كذلك من أمور معنوية: كالحسب والعم والفضائل، وقد ورد في التنزيل في مواضع عدة مستعملا في كلا المعنيين. فمن قبيل استعمال اللفظ في المور المادية قوله تعالى :﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَمًّا﴾ (الفجر:19). وكذلك استعماله في سائر آيات المواريث.

ومن استعماله في المور المعنوية قوله تعالى في قضية زكريا : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (مريم:6). فإنه هنا يعني وراثة النبوة والعلم والفضيلة دون المال. وكذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (فاطر:32). كما ورد في السنة –كذلك– مستعملا بالمعنيين، وهو ظاهر بالمعنى الأول في سائر الأحاديث الواردة في المواريث كذلك.

واما في الاصطلاح، فلعل اقرب المعاني إلى ما نريد هي أن يقال : إن التراث الحقيقي هو ما يحصل عليه الإنسان من امور مادية أو معنوية من اسلافه دون أن يكون في حصوله على ذلك تبعة أو مسئولية أخروية[2].

الاستعمال المعاصر للكلمة:

في عصرنا هذا شاع استعمال كلمة «التراث» في كل ما تركه الأسلاف من فكر وعلم وفن على اختلاف ألوانه وانواعه، لذلك نجد البعض يحاول تحديد معنى التراث ومفهومه: بأنه كل ما وصل إلينا مما كان في الزمنة الغابرة، ويدرجون في مفهومه هذا الكتاب والسنة وكل ما انبثق عنها من فكر أو فقه أو مقالات وما دار حولها من تفسير وتاويل وغير ذلك، إضافة إلى الفنون على اختلافها ، وكذلك الاداب. وبعضهم يدخل في التراث كذلك مجموعة النظم الثقافية والعادات والتقاليد التي انتقلت إلينا من الأجيال السابقة، ويؤكد هؤلاء على شمول مفهوم التراث للمحتوى العقائدي المستنبط من الكتاب والسنة ويدرجزن فيه التاريخ الحضاري والسياسي للأمة بكل ما فيه من سلبيات وإيجابيات[3]. والذي نميل إليه ونراه مسجما مع المحتوى اللغوي لكلمة «التراث»، أن التراث الاسلامي هو: ما وصل إلينا من علم يتمثل بالكتاب والسنة وفكر استلهم منهما من خلال ظاهر النص او فحواه أو إشارته أو مقاصده وغاياته أو فكرتوصل إليه مسلمون تأثروا بالعقيدة الاسلامية وبالبيئة الاسلامية وبالثقافة الاسلامية فأعطتهم مخزونا حضاريا ثقافيا وعقليا عبروا عنه بشتى وسائل التعبير.

أنواعة:

- وهذا التراث بعضه تراث مكتوب في مجال العلوم الانسانية نشر منه ما نشر من كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ والرجال والآداب والعلوم المختلفة التي ورثناها منذ بداية عصر التدوين في القرن الثاني الهجري.

[2] راجع مفردات الراغب الصفاهني (519).

[3] راجع مجلة 21015 عدد صفر 1403 نوفمبر 1982.

- وبعضة تراث حضاري متعدد الجوانب، عبر عن بعضه بشكل مكتوب كذلك كما في كتب الطب والحكمة والفلك والكيمياء والسمعيات والبصريات وغيرها، كما عبر عن البعض الآخر في المباني والعمران ومختلف الرموز الحضارية التي يعج بها عالمنا الاسلامي.
- ومن التراث كذلك تلك العادات والتقاليد التي تعبر عن عصورنا المختلفة وتنبه إلى كثير من مجالات الفكر والثقافة والحضارةز
- ومما يندرج تحت مفهوم كلمة «التراث» بطبيعة الحال: تلك الآراء المختلفة التي تبنتها فرق إسلامية متعددة وعبرت عنها بمختلف ألوان التعبير، وكذلك سائر مقولاتها وفكرها في مجال السياسة أو الاجتماع او الاقتصاد وغيرها من مناحي الحياة. وهذا هو الذي نجده موافقا لكلمة «التراث» وما توحي به ، فكل ذلك الذي ذكرناه عبارة عن أمور مادية ومعنوية ورثناها عن اسلافنا دون أن يكون لنا فيها جهد بذلناه ودون أن يكون علينا فيها تبعة أروية أو مسئولية أمام الله تعالى.

أنواع التراث:

مما تقدم يتضح أن التراث على أنواع فهو يتنوع من حيث حقيقته إلى موروث مادي ومعنوي، ويتنوع كل منهما إلى أنواع اخرى. فالتراث المادي منه المكتوب ومنه المصور ومنه المرسوم وغير ذلك.

والتراث المعنوي بدوره ينقسم إلى أقسام، فهناك التراث الفكري والنفسي والفني، وتحت كل نوع من هذه الأنواع نجد أنواعا فرعية أخرى تحتاج إلى البيان والتفصيل.

أنواع التراث من حيث القيمة:

وبقطع النظر عن آراء كثير من المحدثين في تقويم التراث وتقسيمه فإننا نري ان تراثنا من حيث القيمة ينقسم إلى تراث يمكن أن يعتبر قيمة القيم واسها ومصدرها ألا وهو الكتاب والسنة الثابتان بالتحدي والاعجاز والثبات على الزمن؛ فكل ما جاء به الكتاب والسنة في مجال الأحكام وغيرها يشكل غطاءا من الثوابت ولذلك فهما «الكتاب والسنة» مصدر القيم وأسها ودعامتها.

وأما ما عداهما فإن منه ما هو تراث سيء رديء كان له أسوأ الآثار في حياة أمتنا ماضيها، كما أن كثيرا من سلبياته قد امتدت إلى حاضرها. ومن هنا يأتي واجب تحديد الموقف من التراث، فما هو الموقف السليم منه؟

الموقف من التراث:

لقد تعددت مواقف المتعلمين من ابناء الأمة من التراث، وتباينت تلك المواقف، ولكنها في جملتها يمكن ردها إلى مواقف ثلاث:

1- موقف الرفض: حاول كثيرون من الملحدين والادينيين والمضبوعين بالثقافات المنافية للإسلام المعادية له أن يستفيدوا من ذلك التنوع في التراث لتدعيم موقف الرفض الكامل له، فهم حين وجدوا أن من المسلمات البديهية أن التراث يشتمل على ما هو غث وعلى ما هو سمين حاولوا أن يسلطوا الأضواء كلها على الجوانب الحالكة من ذلك التراث ليدعموا الموقف الذي اختاروه مسبقا ألا وهو الرفض الكامل لذلك التراث وتجاوزه وعدم الالتفات إليه بما فى ذلك الكتاب والسنة، وهذا النوع من الناس لا يحق له أن يتحدث عن التراث بشيء ولا تسمع له فيه كلمة، فهو فريق قد أصدر على التراث كله حكما مسبقا ألا وهو الرفض، فلم يعد من حقه أن يقول فيه كلمة.

2- موقف الانتقاء الشكلي: وبعضهم وقف منه موقفا انتقائيا شكليا وهناك فريق رافض للتراث لكن لا يجرأ على إعلان رفضه التام له ليستفيد منه في غضفاء طابع الأصالة على نهجه، ينتقي منه اشكالا تحقق له ذلك، ويرفض منه ما يحقق له شيئا من ذلك. لمجرد تعلق الجمهور المعتز بأصالته المصر على انتفائه إلى هذه الأمة وتراثها فينتقون منه ما يسمونه بالفلكلور الشعبي وبعض الآثار في مجال العمارة ولافنون ويتجاوزون اصوله ومصادره والمحتوى لاثقافي والفكري كله وهو فريق يمكن الحاقه بالفريق الرافض.

3- موقف التقديس: وفريق ثالث يقف من التراث كله موقف التقديس ويتعامل معه على أنه كائن اسطوري متفوق في كل شيء تجب المحافظة علي كل جزء منه ورفض كل ما ينافيه والنظر إلى كل ما تأتي به الأيام بعده على أنه شيء لا ينبغي أن يؤخذ به، أو يلتفت إليه.

وإن امعنا النظر في هذه المواقف الثلاثة، موقف الرفض، وموقف الانتقاء الشكلي وموقف التقديس، نجد أن هذه المواقف كلها مواقف خاطئة، فأما الأول فهو موقف تلك الأجيال التي أفرزتها فترة الاستعمار والاحتلال الأجنبي للعالم الاسلامي من أولئك الذين لم تر عيونهم ولم تدخل أدمغتهم ولم يتلقوا أى لون من ألوان المعرفة إلا من خلال المنظور الغربي بأهدافه وانعكاساته.

يقول الدكتور زكي نجيب محمود متحدثا عن نفسه وممثلا لهذه الفئة من الناس تمثيلا دقيقا، وبصراحة تذكر له وتشكر:"كاتب هذه الصفحات واحد من ألوف المثقفين العرب الذين فتحوا أعينهم على فكر أوروبي قديم أو جديد حتى سبقت إلى خواطرهم بأن ذلك هو الفكر الانساني الذي لا فكر سواه، لأن أعينهم لم تفتح على غيره لتراه. ولبثت هذه الحالة مع كاتب هذه الصفحات أعواما بعد أعوام، الفكر الأوربي دراسته وهو طالب، تدريسه وهو أستاذ، مسلاته كلما اراد التسلية في أوقات الفراغ"[4]

وطبيعي جدا أن يقف مثل هؤلاء من تراث الأمة موقف الرفض والتجاوز الشامل، إذ إنهم لم يعرفوا من تاريخ الفكر الأنساني غير أنه تاريخ الفكر الأوربي الذي بدأ بالعهد الاغريقي اليوناني مرورا بالعهد الروماني فالقرون الوسطى فعصر التنوير فالعصر الحديث. وبعد ان بدأ العالم الإسلامي يشعر بثقل وطأة الإستعمار وبدأت تباشير اليقظة تطل عليه، وقامت محاولات الاصلاح والتحرر في شتى أجزائه، ثم أصيبت تلك المحاولات بالاخفاق الشديد، والاحباط المميت، لأنها بنيت على التقليد الأجنبي ومحاولة متابعته، مع إلغاء عناصر البعد الزماني والمكاني والتاريخي والنفسي التي ساعدت الأجنبي على الوصول إلى ما وصل إليه من تلك المحاولات —في فترة من الفترات– فتحولت تلك المحاولات المقلدة إلى مسلسلات من الفشل في سائر المجالات التي تناولتها سياسية كانت أو إدارية أو اقتصادية أو علمية أو حضارية فضلا عن مجالات العقائد والأفكار، والناظر في احوال العالم الإسلامي الذي كان ميدانا لهذه المحاولات يجد مصداق ذلك على امتداد خارطته.

ولقد زاد في إيضاح فشل هذه المحاولات والاقتناع بوجوب البحث عن بدائل لها الزمات الاقتصادية والاجتماعية المتلاحقة التي اجتاحت العالم الغربي نفسه وجعلت كثيرا من عقلائه ومفكريه يرفعون أصواتهم بالمناداة البحث في ثنايا الثقافات الأخرى وفي مقدمتها الثقافة الإسلامية للوصول إلى ما يمكن أن تعالج به الثغرات القاتلة، والتي تتزايد مع الأيام للحضارة والثقافة الغربيتين[5].

---

[4] تجديد الفكر الغربي ص 5. زكي نجيب محمود.

[5] في مقدمة هؤلاء، روجيه جارودي على ما نقلته عنه مجلة 15*21 عدد (3) ص19.

ومن هنا بدأت الأصوات تتعالى في العالم الاسلامي للعودة إلى تراث هذه الأمة، والبحث عن الأصالة فيه. ولقد أخذت هذه الرغبة في البحث في التراث أشكالا عدة: فهناك أشكال حرصت كل الحرص على ان تؤكد وجوب العودة بأي شكل من الأشكال، وبقطع النظر عما إذا كانت هذه القوالب تحقق الأهداف والغايات والمقاصد الغسلامية أو لا تحققها، كما أن هذه الأصوات اضفت صفة القداسة المطلقة على سائر القوالب التاريخية مؤكدة فكرة المنع الكامل من نقدها أو تقويمها أو استخلاص الدروس والعبر من قضاياها، وتجاوزت سائر البعاد والشروط الموضوعية للاستفادة من ذلك التراث فلم يكن مستغربا أن يظهر عجزها، وإفلاسها عن أكثر من التغني بأمجاد الماضي، وانعدام القدرة على معالجة أية قضية كبرى من قضايا الحاضر والاكتفاء بالتاكيد المبهم على وجوب العودة وما هى الخطوات العملية لها، وكيف يستفاد من التراث في معالجة أمراض الأمة والحضارة المعاصرة، فذلك أمر لا يهم هذا الفريق الحديث عنه إلا بعد العودة التامة نفسها!!

وقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن أي جهد يراد له النجاح لا بد له من تصور واضح ورؤية سليمة وخطة قويمة، فذلك كله عبارة عن شروط مسبقة لا بد منها لإدراك النجاح المطلوب، وهذا هو موقف الفريق الذي ينظر إلى التراث بكل جوانبه نظرة التقديس المطلق الذي جعله يقف عند ما ذكرناه.

وهناك فريق من الرافضين للتراث في وجدانهم ولكنهم جبناء منافقون فرفعوا اصواتهم مع المنادين بوجوب احترام التراث، ولااستفادة منه والعناية به، وذلك كجزء من أعمال سياسية تكتيكية وشعارات حزبية تستهدف سحب البساط من تحت الاحزاب المخلفة لهم، والاستحوتذ على مشاعر الجماهير ومصادرتها، والظهور بمظهر المتحدث باسم ضمير الأمة وتاريخها واصالتها والمتبني لرسالتها الخالدة، والقائم على أصالتها فنتقى من التراث تلك الأمور الشكلية التي تساعد على تنمية المشاعر القومية وإذكاء النزعة العنصرية، وتجاوز الأصول وتنكر الفكر والثقافة الإسلاميين، واختار بدائل عنهما وعمل على البعد عن الاستفادة منهما وحرف الجماهير عن مصادرهما الأساسية الكتاب والسنة، وتفريغ عواطفها واندفاعها الإسلامي مكتفا بالتغني بالأمجاد والفخر بالأجداد، وهؤلاء متهمون فهم جزء من الفريق الرافض للتراث الكافر بعقيدة الأمة، المتآمر على وجودها بل إن هذا الفريق هو أخطر فصائل

الرافضين فهو لا يحمل أى ولاء لهذه الأمة ولا لقيمها ولا لرسالتها، ولا يعبر بأي حال عن ضميرها، وبالتالي فإن حديثه عن تراثها جزء من عملية الهدم والتآمر عليها.

فكان لا بد من البحث عن الموقف السليم الكفيل بالوصول إلى انسب الصيغ للاستفادة من تراث هذه الأمة فى بناء حياة معاصرة سليمة لها، ولكي نجلي هذا الموقف ونوضح أبعاده لا بد من التقديم له بما يلي:

1- إن المعرفة الإسلامية لها مصدران أساسيان يميزانها عن سائر ألوان المعرفة الإنسانية وروافدها لدى الأمم الأخرى –كما بينا– هما:

- الكتاب الكريم.
- السنة النبوية المطهرة.

فالكتاب مصدر علمي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والسنة مثله من ناحية وتطبيق عملي وبيان قولي وفعلي وتقريري للكتاب، وكلاهما قد تضمن تحديدا لكليات الاسلامية والمقاصد الشرعية، والغايات الأساسية التي استهدفها الإسلام في سائر الجوانب لتشكل هاديا للعقل الإنساني، ومرشدا له وضمانا أكيدا يحميه من الانحراف والزيغ والضلال والتناقض ويضعه في المسار الذي يتكاتف فيه مع الوحي بالفهم السليم له، والتفسير القويم لنصوص، والغدراك لغاياته ومقاصده، ووضع المناهج لتحقيق تلك الغايات والمقاصد وتحويلها إلى واقع يحياه المسلم ويعيشه على سائر المستويات.

2- إن لكل من الوحي والعقل مجالاته المحددة التي لا ينبغي الخلط بينها بحال.

3- وأنه لا بد من أخذ منهاج الإصلاح وسبيل الحل منها معا.

4- أن هناك فرقا كبيرا بين مصادر الإسلام وبين ما بنى عليها أو استنبطته العقول منها من فقه أو تفسير أو تأويل أو فكر: فالفكر أو الفقه أو التفسير –في كثير من أنواعه– أو التأويل نتاج عقول إسلامية تأثر بمؤثرات عدة من الزمان والمكان وسائر ما في البيئة من مؤثرات ولذلك فإن ما يكنه ضمير المسلم وقلبه من إيمان بالوحي وتقديس له والتزام تام به لا ينسحب على ما استنبطته عقول المسلمين منها بأي شكل من أشكال الاستنباط.

ومن هنا فقد رأينا أن موقفنا من التراث يمكن تلخيصه بما يلي.

1- الالتزام التام بالكتاب والسنة والعمل الدائب لمعرفة الكليات والمقاصد والغايات والأهداف الاسلامية من خلالها باجتهاد تام متجد لا ينبغي أن يخلو منه عصر من العصور حتى قيام الساعة لإخضاع الغايات الأساسية لحياة المسلم لها، وليس للمسلم في ذلك مجال انتقاء أو اختيار أو إعمال أو تعطيل على هواه ورغبته.

2- اعتبار ما انتجته العقول الاسلامية في مختلف الأزمنة والعصور سواء ما بني على الكتاب والسنة بكل مباشر أو غير مباشر نتاجا عقليا يؤخذ منه ويترك: فلنا حل ما عقدوه وكشف ما أجلوه، وترتيب ما بدلوه، ونظم ما فرقوه وإيجاز ما طولوه، وضبط ما قرروة، وحذف ما كرروه واثبات ما حرروه، وتحقيق أمور غامضة اعتاصت على الأفهام كما يقول الغزالي[6] .

3- إن هذه التفرقة أمر ضروري جدا لإثبات عموم الشريعة وشمولها، وصلاحها لكل زمان ومكان تتحول هذه الأمور بدونه إلى مجرد دعاوى قد يتعذر اثباتها.

- خطتنا للتيسير و للإحياء واللإنتقاء:

ومن هنا أخذت خطتنا لإحياء التراث وإعادة طرحه وتيسير التعامل معه الشكل التالي:

1- تراث لا بد م اعتباره مصدرا يقدم مجموعة من الثوابت والكليات والمقاصد والغايات تشكل غطاء وإطارا ثابتا نستلهم منه ما نحتاج إليه ونستنبط منه أحكام المواقف المعاشة وذلك يتمثل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم – وهذه لا بد من العمل الجاد لجعلها في متناول طلاب المعرفة على اختلافهم، وذلك بتوزيع آيات الكتاب الكريم على خارطة العلوم الانسانية الحديثة حسب تصنيفها المعاصر من خلال دراسات تحليلية لآيات الكتاب الركيم من مختلف المتخصصين.

إن من المعروف أن أسلافنا حين تحدثوا عن بيات الأحكام فى القرآن الكريم ذهب بعضهم إلى أنها (500) وذهب آخرون إلى انها (1200) وذهب فريق ثالث إلى أنها أقل من ذلك أو أكثر، وذلك من خلال دراساتهم التحليلية لتلك الآيات التي يتوصلون بها إلى الحكم في هذه الآية حكما فقهيا يمكن استنباطه أو لا، ونحن نريد أن يصل أهل كل تخصص في مجالات المعرفة الانسانية إلى آيات الكتاب

[6] الاحياء –المقدمة ص4.

الكريم التي تحوي مرجعا هاديا لهم فقي علمهم وتخصصهم يجتهدون في معرفة أبعادها وما ترمي إليه وما يمكن أن يستنبط منها وما يمكن أن ينفي من قواعد ذلك العلم بناءا على ما يستفاد منها.

إن خارطة العلوم الانسانية الحديثة جعلتها نحو عشرين علما فلا بد من العمل على دراسة آيات الكتاب العظيم دراسة تحليلية من مختلف العلماء المتخصصين لتوزيع آيات لكتاب الكريم وتصنيفها على هذه العلوم.

وكذلك الحال بالنسبة للسنة النبوية المطهرة، لا بد من دراسة الأحاديث النبوية الصحيحة والمقبولة لدى المحدثين وتوزيعها على هذه الخارطة العلمية ليكون في ايديكل صنف من أصناف أهل العلم مرجعهم من الكتاب والسنة.

2- ترث يتبين ويدرس لينتقى منه فيؤخذ منه ويترك وذلك يشمل سائر ما تركه لنا الأسلاف من فقه وتفسير ومقولات وفكر ومواقف.

وهذا يقتضي أن تكون الاستفادة منه بالطريق التالي:

- اجراء دراسة ببليوغرافية حديثة مستغرئق للكتب التراثية المطبوعة والمخطوطة يجري فيها حصر وتقويم الكتب التراثية التي تصلح أن تعتبر مصادر أو مراجع لأي علم من العلوم الانسانية أو فرع من فروع المعرفة.
- العمل على طباعة ما لم يطبع، وفهرسة المطبوع وخدمته.
- العمل على الاستفادة من الحاسب الآلي في عمليات الفهرسة الدقيقة.
- تحديد مداخل ومفاتيح العلوم الانسانية المعاصرة.
- البحث عن ما يقابل هذه المداخل في كتبنا التراثية.
- تدريب وإعداد باحثين متخصصين في سائر العلوم الانسنية للقيام بمسح كل كتاب واستخلاص المادة المبثوثة فيه مما له علاقة بتخصص كل منهم.
- تقديم البطاقات المجموعة في كل علم لأساتذة متخصصين في ذلك العلم، ومعرفة الأجزاء التي لم يتعرض لها التراث منه، وتهيئة تلك البطاقات للبحث والدراسة والتحليل والتمثل.

- هذا الذي ذكرناه يمكن عمله مع الكتب ذات الطابع الموسوعي أما الكتب التي تأخذ صفة التخصص فيمكن أن تقدم كاملة دون تكشيف للأساتذة المتخصصين مضافة إلى البطاقات المستخلصة.
- يعتقد أن عمليات التطوير التي تجري على الحاسب الآلي يمكن أن تقلل من عدد الكشافين بشكل كبير في المستقبل، وإلى أن يتم هذا لا بد من البدء بالكتب ذات الأهمية الخاصة، والتدرج في تكشيفها بحسب تلك الهمية.

■ الثاني: التمكن من الفكر الحضاري الغربي:

إن المثقفين —من أبناء أمتنا الاسلامية– قد انقسموا في موقفهم من الفكر الحضاري الغربي إلى موقفين

الفريق الأول: فريق قادر على تقديم بهذا الفكر وابهر به، وهذا الفريق لن يكون قادرا على تقديم الفكر الغربي بدقة لأنه تعوزه الموضوعية والحيدة والرؤيا الغربية، وغدراك أرضية الفكر الغربي وخلفيته ادراكا لا يتأتى لغير ابناء الحضارة الغربية، الأصليين. كما أن هذا الفريق لا ينفه في مجال التراث كذلك لأنه رافض له، متهم عليه، فهذا الفريق جزء من خسائر الأمة التي علينا أن نعمل لاستنقاذها وتعويضها.

الفريق الثاني: فريق رافض للفكر الغربي الحضاري جملة وتفصيلا، مستهين به، يعتقد أنه لا يجوز له الاستفادة منه.

وهذا الفريق لن يكون قادرا على التعامل مع هذا الفكر بحال.

فلا بد من إيجاد الفريق الثالث الذي يتعامل مع هذا الفكر على أنه جزء مهم من التراث الحضاري الانساني لا يمكن لمن يريد بناء حضارة أن يتجاوزه أو يتجاهله أو يتخطاه ولكن عليه أن يدرسه بموضوعية وتجرد، وينقده نقدا يمكنه من معرفة سائر ايجابياته وسلبياته في سائر أنواعه وقواعده ومناهجه ومسائله ومواضيعه، وأن يصحب ذلك احصاء مستقرئ لمصادره ومراجعه وتقييم لها.

كما لا بد من دراسة النقد الموجه إلى ذلك العلم في أي جانب من جوانبه، مع دراسة انعكاساته التطبيقية على الأفراد والجماعات في بيئته وغيرها.

فإذا تم هذا واصيحت خلاصات تراثنا بين أيدينا وكذلك خلاصات الفكر الغربي، أصبح في مقدور العلماء المتبحرين في هذه المجالات اعادة تدوين هذه العلوموتقديمها للأجيال في كتب مدرسية وجامعية وفي سائر الوسائل الخرى لتصاغ البيئة الثقافية للاجيال المسلمة من جديد.

آنذاك لن يكون هذا حلا لأزمة المعرفة في العالم الاسلامي بل في العالم كله، إذ إن الحلول والمعالجات التي سوف يتمكن الانسان منها، والعقول المجتهدة الخلاقة —التي سوف تسهم هذه المعرفة بغحيائها سوف تمكن الإنسان– بإذن الله– من معالجة مشكلاته التي تبرز بوضوح في المآسي والمصائب والمصاعب التي تواجه العالم كله.

الخاتمة

لعلنا نستطيع بعد هذه الجولة أن نقول أننا بحاجة إلى:

1- بناء قواعد منهج المعرفة المقترح وتاصيله، وإقامة مراكز دراسات وأبحاث تستثمر كل ما يمكن استثماره من الطاقات الاسلامية لإرساء دعائم هذا المنهج والوصول به إلى مستوى الاستفادة منه.

2- لا بد من انعاش الدراسات المتعلقة بالفطرة الانسانية والاجتماع وبلورتها وربطها بمصادر الوحي.

3- العمل على استنباط مناهج السلف في فهم الوحي، في المجالات الاجتماعية المختلفة قياسا على المجال الفقهي، وطرق تظافر العقل والوحي والتجربة الانسانية للوصول إلى أفضل الحلول.

4- مقاومة روح الخرافة، والتهويم غير المنظبط في العقليةالإسلامية وابراز منهج السببية والتعليل، فلا شيء في هذا الوجود حدث من غير علة أو سبب، ولا شيء يحدث كذلك بدون الأسباب والعقل والغايات التي حددها الله سبحانه، وحصر القضايا الفكرية التي القت ظلال السلبية على العقل المسلم، وإعادة دراستها وطرحها من جديد بشكل يجعل المسلم يربط المسببات بالسباب على الدوام فلا يكون فى عقله مجال لتلك التهويات الخرافية التي طالما جنت على المسلمين.

5- العناية بإبراو المقاصد والغايات الإسلامية والكليات الساسية وتعويد العقل المسلم على الإحساس بها، ورد الجزئيات إليها والنظر إلى التفاصيل من خلالها.

6- العناية بغبراز أهمية ملاحظة النصوص الشرعية لمصالح العباد وابتنائها عليها على الدوام ، وما يقتضيه ادراكها من وسائل.

7- إعداد المناهج التربوية لتنشأة الأطفال والناشئة المسلمة تنشأة إسلاميةتقوم على محبة الله تعالى ورسوله والرغبة في البذل بالعطاء والالتزام الإسلامي من منطلق المحبة لا من منطلق الرغبة والرهبة المجردتين.

8- العمل على اشاعة روح التسامح العلمي، وقبول الرأي الآخر، والخلاف وتفاوت الادراك في سبيل الممارسة الحياتية السليمة المتسنة بالقناعة والتسامح والانضباط.

9- العمل على إحياء روح المبادرة والابداع، وتربية النشئ الإسلامي عليها.

هذا ونساله تعالى ان يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه ويلهمنا الرشد والسداد إنه سميع مجيب.